المحاضرة الثالثة :

ثالثا- خصائص التغير الاجتماعي:

يتصف مفهوم التغير الاجتماعي كظاهرة اجتماعية بمجموعة من خصائص العامة، وهي كالآتي:

1. التغير الاجتماعي حقيقة موجودة، وظاهرة عامة، وخاصية أساسية تتميز بها نشاطات ووقائع الحياة الاجتماعية. معنى ذلك أنه ظاهرة إنسانية توجد في كل المجتمعات وتؤثر في أسلوب حياة الأفراد وأفكارهم.
2. التغير الاجتماعي ضرورة حيوية لبقاء المجتمعات البشرية ونموها، وبالتغير يتهيأ لها التكيف مع واقعها، ويتحقق التوازن والاستقرار في أبنيتها وأنشطتها، وعن طريق التغير تواجه الجماعات متطلبات أفرادها وحاجاتهم المتجددة.
3. يتصف التغير الاجتماعي بالديمومة والاستمرارية، ومن أجل إدراك التغير والوقوف على أبعاده، أما التغير الذي ينتهي بسرعة فلا يمكن فهمه ولهذا فالتغير الاجتماعي يتضح من خلال ديمومته.
4. التغير الاجتماعي نسبي يحدث في كل المجتمعات بمعدلات متفاوتة كمًا وكيفًا.
5. التغير الاجتماعي يصيب البناء الاجتماعي، أي يؤثر في هيكل النظام الاجتماعي في الكل أو الجزء، والتغير المقصود هو التغير الذي يحدث أثرًا عميقًا في المجتمع، وهو الذي يطرأ على المؤسسات الاجتماعية كالتغير الذي يطرأ على بناء الأسرة، أو على النظام الاقتصادي أو السياسي، وهذا التغير يمكن تسميته بـ " **التغير الاجتماعي** ".
6. التغير الاجتماعي محددًا بالزمن أي يبدأ بفترة زمنية وينتهي بفترة زمنية معينة، من أجل مقارنة الحالة الماضية بالحالة الراهنة، ومن أجل الوقوف على مدى التغير الاجتماعي ولا يأتي ذلك إلا بالوقوف على الحالة السابقة أي أن قياس التغير يكون انطلاقا من نقطة مرجعية في الماضي.

رابعا: مصادر التغير الاجتماعي وآلياته:

3-1- مصادر التغير الاجتماعي:

للتغير الاجتماعي مصدرين أساسيين هما:

- **المصدر الداخلي**: الذي يكون نابع من داخل النسق الاجتماعي، وإطاره المجتمع نفسه، أي أنه نتيجة للتفاعلات التي تتم داخل المجتمع.
- **المصدر الخارجي**: الذي يأتي من خارج المجتمع نتيجة اتصال المجتمع بغيره من المجتمعات الأخرى.

3-2- آليات التغير الاجتماعي:

بطبيعة الحال سواءً أكان التغير من داخل المجتمع أو من خارجه فإن ذلك يقوم على آليات محددة، وهي كالآتي:

1. **الاختراع الاكتشاف**: ويكون في ابتكار أشياء جديدة لم تكن موجودة من قبل، كاختراع الكهرباء وسائل المواصلات أو إعادة تحسين صناعة القطارات والطائرات، وكل ذلك بطبيعة الحال إلى تغيرات قد تتراكم وتؤدي إلى تغيرات اجتماعية. كذلك لأمر بالنسبة للاكتشافات التي تعني معرفة أشياء كانت موجودة أصلاً، كاكتشاف القارة الأمريكية ورأس الرجاء الصالح، أو اكتشاف القوانين المختلفة وغيرها، وهذه بدورها تؤدي في النهاية إلى تغيرات اجتماعية، أي تشكل ميكانزمات للتغير الاجتماعي، وبطبيعة الحال فإن الحاجات هي التي الاكتشافات والاختراع، والحاجة كما نعلم قضية اجتماعية بالدرجة الأولى.
2. **الذكاء والبيئة الثقافية**: ليس بمقدور أي فرد الاختراع أو الاكتشاف، لأن ذلك يتطلب مستوى مرتفعًا من الذكاء أي أن الذكاء يؤدي إلى الاختراع، ويرى علماء النفس أن الذكاء يكون موروثًا ومكتسبًا، ولهذا لن يكتب النجاح للفرد الذكي ما لم تتوافر لديه البيئة الثقافية التي تساعده على الاكتشاف أو الاختراع.
3. **الانتشار**: إن الاختراعات لم يكتب لها النجاح ما لم تنتشر بين أفراد كثيرين في المجتمع حتى تشيع وتعم، وتؤدي إلى عملية التغير والانتشار يعني قبول التجديد من قبل أفراد المجتمع، ولهذا لن تقبل الاختراعات والاكتشافات إذا لم تصادف هوى وقبولاً لدى أفراد المجتمع، أو لدى مجموعة كبيرة منهم، وطبيعي أن عملية القبول لا تأتي فجأة وإنما عير مراحل معينة تتنوع حسب ثقافة المجتمعات، وقد تكون إرادية أو مفروضة، ولهذا فإن القبول يؤدي إلى سعة الانتشار.

خامسا ـ مراحل التغير الاجتماعي:

في حقيقة الأمر يمر التغير الاجتماعي بعدة مراحل مختلفة، وهي كمايلي:

1. **مرحلة التحدي**: وهي نقطة البداية في عملية التطور وتتم من قبل المجتمع التقليدي ويزداد التحدي كلما تمسك المجتمع بالقيم، فالمجتمعات الزراعية يكون فيها التحدي أكثر من المجتمعات الصناعية.
2. **مرحلة الانتقال**: وهي مرحلة متدرجة تنتقل من أيدي التقليدين إلى أيدي التقدميين، وفي بعض الأحيان تكون أفكار التقليدين مشاركة لأفكار التقدميين. ويمكن أن تسمى هذه المرحلة بمرحلة تقويم الأفكار الجديدة، فيكون الصراع هنا دائرًا بين القديم والحديث، وهذه المرحلة من اخطر المراحل على الأفكار الجديدة لأنها قد تنحرف إلى أفكار هدامة.
3. **مرحلة التمويل**: وهي مرحلة إعادة التنظيم الجذري للبناء المتغير من جميع جوانبه.
4. **مرحلة تطبيق الأفكار الجديدة**: وهي المرحلة التي آل إليها التغير، والتي تقوم عليها النظم على أسس جديدة ومتطورة من عملية التغير.

خامسا: أشكال التغير الاجتماعي:

إن عملية التغير ضرورية لأي مجتمع قائم، والمجتمعات تختلف في أشكال تغيرها ويمكن أن نقسم التغير الاجتماعي إلى عدة أشكال وهي كالآتي:

1. **التغير البطيء**: الذي يحدث بشكل بطيء جدًا كما هو الحال في المجتمعات البدائية أو المتأخرة حضاريًا وتكون هذه المجتمعات في حالة جمود ويكون التغير بطيئًا إذ لا يوجد مجتمع ثابت ثباتًا مطلقًا.
2. **التغير المتدرج**: وهي تغير المرحلة نتيجة لتراكمات جزئية ويكون تغيرًا كميًا لا يؤثر في الكيفية التي يعيشها المجتمع ولكنه يؤثر في المدى البعيد في الكيفية أي في طريق العيش والحياة.
3. **التغير السريع**: وهو الذي يحدث بسرعة كبيرة والذي يمكن أن نلمسه أو نلاحظه بدون جهد وهذا التغير يختزل بعض مراحل التغير مثلما يحدث في المجتمعات الأمريكية والأوروبية، ومن خصائص التغير الاجتماعي انه تغير مستمر في المجتمعات وأغلب مظاهر التغير تحدث بتسلسل وتتابع، وقد مرّت المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ بمراحل تغير مختلفة ويمكن أن نسميها مراحل التغير الحضاري. فمثلاً المجتمعات المشاعية البدائية ثم مجتمع القبيلة والإنتاج المشترك وتحدد الملكيات الخاصة وظهور نظام الإقطاع أو الملكية الخاصة كل ذلك أدى إلى نشوب الحروب وظهور التناقضات في المجتمع وقيام الثورات التي تسعى إلى التغير في كل مرحلة من المراحل وفي كل نظام كان يصاحبه نظام تربوي معين وفلسفة تربوية خاصة.